مدار الوطن
٤٣٣

السَّلَفُ وبرُّ الوالدين

إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض-ص.ب ٣٣١٠-هاتف ٤٧٩٢٠٤٢-فاكس ٤٧٢٣٩٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، أما بعد..

لقد علم سلف الأمة فضل الوالدين، فعاملوهم بالبر والإحسان، وبالغوا في إكرامهم وطاعتهم، اعترافًا منهم بالجميل، وحذرًا من غضب الربِّ الجليل. ومما يروى عنهم في ذلك رحمهم الله.

ضعي قدمك على خدي

كان محمد بن المنكدر يضع خدّه على الأرض ثم يقول لأمه: قومي ضعي قدمكِ على خدّي. [الحلية ٣/ ١٥٠].

ليس من البر

قال عروة بن الزبير: ما برّ والده من شد الطرف إليه. [السير ٤/ ٤٣٣].

برّ عمر بن ذر بأبيه

لما مات عمر بن ذر قالوا لأبيه ذر: كيف كانت عشرته معك؟

قال: ما مشى معي قطّ في ليلٍ إلا كان أمامي. ولا مشى معي في نهار قط إلا كان ورائي، ولا ارتقى سطحًا قطُّ كنت تحته. [برّ الوالدين للطرطوشي ص٦٣].

يخشى أن يأكل مع أمه

روي عن علي بن الحسين رضي الله عنه أنه كان يخشى أن يأكل مع أمه على مائدة، فقيل له في ذلك فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتُها. [السابق ص٦٣].

يُطعم أمه بيده

عن محمد بن سيرين قال: بلغت النخلة في عهد عثمان بن عفان ألف درهم، فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها فأخرج جمارها – فأطعمه أمه. فقالوا له: ما يحملك على هذا، وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سألتنيه، ولا تسألني شيئًا أقدر عليه إلا أعطيتها. [صفة الصفوة ١/ ٥٢٢].

أبرّ هذه الأمة

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ أبرّ من كانا في هذه الأمة بأمهما: عثمان بن عفان، وحارثة بن النعمان رضي الله

عنهما. فأما عثمان؛ فإنه قال: ما قدرت أن أتأمل أمي منذ أسلمت.

وأما حارثة؛ فإنه كان يفلي رأس أمه، ويطعمها بيده، ولم يستفهمها كلامًا قط تأمر به، حتى يسأل من عندها بعد أن يخرج: ما أرادت أمي؟! [بر الوالدين لابن الجوزي ص ٥٢].

أيهما أفضل؟

قال محمد بن المنكدر: بات أخي يصلي، وبتُّ أغمز قدم أمي، وما أحبُّ أن ليلتي بليلته! [السير ٥/ ٣٥٩].

بر كهمس

كان كهمس يعمل في الجصّ كل يوم بدانقَيْن، فإذا أمسى اشترى به فاكهة، فأتى بها إلى أمه [الحلية ٦/ ٢١٢].

إمام يطعم الدجاج

كان حيوة بن شريح - وهو أحد أئمة المسلمين - يقعد في حلقته يعلم الناس، فتقول له أمه: قم يا حيوة، فألق الشعير للدجاج، فيقوم ويترك المجلس ويفعل ما أمرته أمه!! [بر الوالدين للطرطوشي ص٦٦].

إمام لا يرفع طرفه إلى أمه

عن بكر بن عباس قال: ربما كنت مع منصور في مجلسه جالسًا، فتصيح به أمه – وكانت فظة غليظة – فتقول: يا منصور! يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى؟ وهو واضع لحيته على صدره، ما يرفع طرفه إليها. [بر الوالدين لابن الجوزي ص٥٥].

اعتق رقبتين

عن عون بن عبد الله أنه نادته أمه فأجابها، فعلا صوته، فأعتق رقبتين!! [السابق ص٥٥].

قلت: فكيف إذا لم يجبها؟!

تلدغني ولا تلدغها

أراد كهمس قتل عقرب، فدخلت في جحرٍ، فأدخل يده خلفها فضربته، فقيل له: كيف تُدخل يدك في الجحر؟ قال: خفتُ أن تخرج فتجيء إلى أمي فتلدغها. [السير ٧/ ٣١٧].

يظل واقفًا حتى تستيقظ أمه

استسقت أم مسعر ماءً منه بعض الليل، فذهب فجاء بقربة ماء، فوجدها قد غلبها النوم، فثبت في

مكانه والشربة في يده حتى أصبح. [الحلية ٧/ ١٧].

لطيفة

قال بعض العلماء: من وقّر أباه طال عمره، ومن وقّر أمه رأى ما يسرّه، ومن أحدَّ النظر إلى والديه عقهما. [بر الوالدين للطرطوشي ص٦٥].

أدب أبي هريرة مع أمه

عن أبي هريرة ﷺ أنه كان إذا أراد أن يخرج من بيته وقف على باب أمه فقال: السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته. فتقول: وعليك السلام يا ولدي ورحمة الله وبركاته. فيقول: رحمكِ الله كما ربيتني صغيرًا. فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيرًا، وإذا أراد أن يدخل صنع مثل ذلك. [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص١٦٨].

وكان يلي حمل أمه إلى المرفق – بيت الخلاء – وينزلها عنه، وكانت مكفوفة . [بر الوالدين لابن الجوزي ص٥٣].

هذه أحوال السلف مع الوالدين، فكيف هي أحوالنا؟! نسأل الله ألا يمقتنا.

* * *